بحث فقهى ٦

الولاية فى الشريعة الاسلامية

أنواع الزواج

عامودا

تتباين انواع الزواج وتتعدد بسبب اختلاف التنظيمات الاجتماعية والاطر القانونية والسياسية التى تحدث فى ظلالها الزيجات ·· كما تتعدد انواع الزيجات لاختلاف الاعتقادات الخلقية والعقائدية فكلما خفت القيود الخلقية وتميعت الاعتبارات الاجتماعية كلما ازداد عدد انواع الزيجات

ففى مجتمع يتمتع بقدر كبير من الامراض العصابية والضعف الخلقى يكون وجود الزواج الجماعى وهو ما يسمى قديما بالزواج المشترك امرا عاديا لا حرج فيه وان تباينت صور هذا النوع من الزواج بين مجتمع وآخر ·

ولعل هذا الامر هو الذى دعى اكثر علماء الاجتماع الى القول بنظرية الفوضى الجنسية وادعائهم بانها هى الاصل فى العلاقات الجنسية ، غير ان اختلاف نوع الزواج وطرائق مجتمع ما عما هو موجود فى مجتمعنا لا يبيح لنا اعتباره من الفوضى فى شىء فانه (لكل قوم نكاح) ·

ان علينا ان ندرس ظاهرة الزواج فى المجتمع الذى تحدث فيه وان نلاحظ فى هذه الدراسة حضارته واخلاقيته آخذين بعين الاعتبار العقلية الجماعية التى تسوده ، فاذا كانت هذه الامور متسقة مع نوع الزواج فهو نكاح شرعى وان كان يعتبر فى مجتمعنا سفاحا نظرا لما نحياه من حضارة وما يحيط بنا من اوضاع خلقية وتنظيمية · أما اذا كان مجافيا لحضارة المجتمع ومواصفاته واخلاقياته فهو سفاح وليس بنكاح ولعلنا بهذه النظرة المحايدة نتمكن من تجنيب انفسنا ظلم المجتمعات الاخرى ·

اما الامر الاخر الذى تبانا عليه كثير من علماء الاجتماع والانثربلوجى هو اعتبارهم ان اول انواع الزواج التى عرفها الانسان هى الزواج بالصيد ، فيذهب زعيم مدرسة التحليل النفسى وكثير من العلماء الى ان الرجل كان يحصل على زوجته عن طريق الصيد والقنص وان المرأة التى لايقتنصها رجل قوى لاترتبط برجل خاص حتى ان بعض الايدلوجيات التى تكفر بالحضارة الموجودة وتؤمن بحياة الغاب تبنت هذه النظرية واخذت تبشر بها المؤمنين وانها ستعيد العالم الى ذلك العهد السعيد يوم لاتختص امرأة برجل ولا رجل بامرأة ·

والواقع ان هذه الفكرة لم يكونها فرويد ومن اتبعه من علماء الاجتماع من المشاهدات الاجتماعية ، وانما تبنوها لاتباعهم نظرية داروين فى تطور الانواع والتى يكون الانسان بمقتضاها كأحد انواع حيوانات الغابة ، وعلى الرغم من تطوره عنها فانه لابد ان يكو قد تدرج فى هذا التطور · الا ان كثيرا من علماء الاجتماع ابتدأوا يتراجعون عن هذا القول الى القول بوجود الزواج العادى لدى الانسان القديم ، فان نظرية دارون على فرض صحتها لاتقتضى ذلك ، بل ان الاسرة هى نواة المجتمع حتى بين الحيوانات الثديية الراقية ، (فالقردة العليا تعرف نظام الإسرة ولكنها لاتعرف نظام القبيلة ولا بد ان انسان ما قبل التاريخ وغيره من الاجناس المنقرضة كانوا يتبعون نفس النظام (النظرية الجنسية ص ١٧١) ولا يزال هناك امثلة على ذلك فى بعض اصقاع الارض فى سيلان واستراليا والاسكيمو وبعض هنود البرازيل ·

اما نحن فلا نكاد نستسيغ هذه الفرية عن اجدادنا بل نعتقد بأن الزواج بالتعاقد كان هو القاعدة من اول يوم فى حياة الانسان · ونحن لاننكر انه قد مرت على المجتمع الانسانى فترات كثيرة اباح فيها الزواج عن طريق الاسر وذلك هو ما يعرف بزواج (السبية) فقد كان القانون العسكرى السائد فى العالم آنذاك قائما على استرقاق الاسرى وكانت القاعدة المتبعة عند اكثر الشعوب اعتبار الاسير خادما واعتبار الاسيرة زوجة ، وقد كان المجتمع العربى قبل الاسلام فى اضطراب عظيم بالنسبة لاعتراف الاب بأبناء سبيته ، وكثيرا ما كان يعير الولد بهذا الامر حتى ان بعضهم كان يصاب بأمراض نفسية خطيرة من جراء هذا الامر لعل اظهرها الشعور بالنقص ، ولكن جاء الاسلام فحسم مادة هذا الامر حيث ابناء السبية كغيرهم من ابناء الزيجات ولم يعتبرهم عبيدا ولا ارقاء لسائر اخوتهم او قبيلتهم واعطاهم من الارث وسائر الحقوق ما اعطى ابناء الزوجات بالتعاقد ·

وبعد هذه المقدمة نعود الى موضوع العنوان فنقول ان الزواج له انواع كثيرة قد يعسر الالمام بها فى مثل هذه العجالة ولكننا سنتكلم عن اهمها مما كان فى الازمان السابقة او الحاضرة : ـ

١ ـ الزواج بالشراء : وقد كان هذا النوع منتشرا بين كثير من الامم ، وليس المقصود به الرق بل المقصود به شراء الفتاة من والدها لتكون زوجة بحيث يدفع من يريد الزواج بالمرأة ثمنا لابيها او عشيرتها وهذا النوع من الزواج لايزال موجودا لدى بعض الفلاحين البلغاريين (النظرية الجنسية

بقلم

فضيلة الشيخ

سليمان المدني

من الزعماء او الاقـــوياء او الاذكياء بقصد ان تحبل منـــه بولد يحتـــوى على الصفـــة المطلوبة ·

والصورة الاخـرى هى ان يتنازل الرجل عن زوجته لابنه بالتبنى اذا كان عقيمـــا حتى لاينقطع نسـله · والصـــورة الاولى لاتزال موجودة فى بعض المجتمعات الهمجية · امـــا العرب فكانوا يستفظعون هـــذا النوع من الزواج نظرا لمـــا جبلوا عليه من غيرة شـــديدة الا ان بعض الروايات التاريخية تشير الى وقوعه بينهم عـــلى ندرة ·

٤ ـ نكاح البدل : وهـــو ان يتبادل الزوجان زوجتيهما فقد كان هذا النوع من الاتصـــال الجنسى معروفا لـــدى بعض الشعوب الاباحية ، ثم انقرض بفعل ترقى النظرة الاخلاقية ، غير ان الحضارة الحديثـــة ، خاصة فى الولايات المتحدة ودول واوربا ، تحاول جاهدة عـــلى اعادته وتعميمه وربما عقدت له ندوات واحتفـــالات ، الا انه لايمكن عده زواجا بأى حال من من الاحوال ، بل هو صـــورة اخرى للبغاء ·

٥ ـ زواج المشاركة : وهو اشتراك جماعة فى عقـد زواج واحد وله صورتان صـــورة قديمة وهى ان يشترك عـــدة رجال فى زوجـــة واحدة بحيث يكون معها كل واحد فترةمعينة من الزمن ·· ففى شرق جنوب آسيا وفى بعض اطـراف اوربا وآسيا وافريقيا تكون مـع كل واحد شهرا واحدا يتحمـــل خلاله نفقتها ونفقة مشاركيـــه أمـــا يوم كان هـــذا الزواج معروفا لدى العـــرب قبـــل الاسلام فان القسمة تكون بينهم بالليلة ففى كل ليـلة تكون مع رجل من رجالها وعليه ان يضع عصاه خارج البيت ليعـــلم الباقون انه موجود · والواقع ان هذا النوع من الزواج كان ممقوتا لدى العرب كـــزواج الاستبضـــاع · والمصـــادر التأريخية لاتشير الى وقوعه الا مرة واحدة · وهى تضطـرب بين اعتبار تلك المرأة بغيـــا لهؤلاء ام زوجة لهم وعلى اى حال فان الولـــد قد الحـــق بأحدهم ·

٦ ـ الزواج الجمـــاعى : وهو ان يشترك مجموعـــة من الرجال والنساء فى عقد واحد بحيث يكون كل رجل منهم له حق الاتصال الجنسى بكل امرأة ·· وكان بعض علماء الاجتماع يدعى حصـــوله فى الازمـــان السحيقة فى القدم وصار لانصار بعض المبادىء المادية يبشر به فى المستقبل الا ان بلدا اوربيا قد تبنى هـــذا الزواج فى الوقت الراهن وهو السويد وقد الغى عندهـــم فى الوقت الحـــاضر الزواج بمعناه المتعارف (مجلة الحوادث عدد ٦٧٨ السنـــة الرابعة عشرة) وقد كرســـت الدولة له هناك امكانيات هائلة من المال والمثقفين لاقناع الناس به وترويجه واقناعهم بتقدميته ·

اما الان وقد فرغنا من سرد بعض الانواع الشـــاذة من الزواج فان علينا ان نتكلم عن الانواع المتعارفه منه · وهذا ما سيكون فى العـــدد القادم ان شاء الله تعالى ·

ص ١٨٥) وقد كان مـــوجودا لدى العبرانيين فى الازمـــان السحيقة من تاريخهم ثم الغوا الشراء واستبدلوه ببائنة ترضى الزوج · ويجب التفريق هنـــا بين المهر (او الصداق) وبين الثمن ·· ذلك ان المهر يكون حقا للزوجة نفسها وهو لايكون الا بموافقتها على الزواج اما الثمن فانه لايكون للزوجة وانما للبائع وفى حالة البيع لاعبـــرة بأخذ موافقة الزوجة وعدمه ·

٢ ـ الزواج بالارث : وقـد كان هذا النوع معـــروفا لدى شعوب كثيرة وكان منتشرا بين العرب فى اواخر جاهليتهـــم ، وكيفيته ان يضع الوارث ثوبه على زوجة الفقيد ـ بشرط الا تكون امه ـ ويقول (ورثتهـــا كما ورثت ماله) فيكـــون بذلك أحق بها من نفسها فان شـــاء اخذها لنفسه وان شاء زوجها واخذ صداقها وان شاء ابقاها حتى تموت فيرثها ·· فلما جاء الاسلام ابطل هـــذا النوع من الزواج ومنع من ارث المـــرأة قهرا كما منع من نكاح زوجـــة الاب وبذلك ابطل كافة صوره ·

٣ ـ نكاح الشغار : وهو ان يبادل الرجل اخته او ابنتـــه باخت الاخر او ابنتـــه بحيث تكون كل واحدة مهرا للاخرى ، وهذا النـــوع من الزواج كان معروفا لدى العرب قبل الاسلام ثم حرم فى الشريعة فاعتـــبر باطلا ·

٤ ـ نكاح الاستبضـــاع : ويسمى احيانا نكاح التنازل ، وله صورتان اولاهما ان يهدى الرجل زوجته الى شخص آخر

اعترافات امرأة ٣ ضائعة

ليس لى من فضل فى هذه المذكرات سوى صياغتها

فؤاد عبيد

شريط تسجيل

فوجئت به ذات يـــوم يسمعنى حديثا لى سجلـه من الهاتف ·· وعندما سألته : « ماذا ستفعـــل بهذا الشريط ؟ » اجاب « يجـب ان تعـــرفى اننى املك اكثـــر من شريط ، ثم انمن حقى ان اتصرف بها كيفما اشاء » ·

وتدوى امامى كل مأســـاتى . زوجى وبشاعته وصورته الشبيهة بالقرد ، وصغيراتى الاربع ، مريم ·· ثاجبه ، ايمان ، ولطيفة ·· ونظر الى صورتى فى المـــرآة ·· لماذا يا رب ·· لماذا ؟

ولا اجد جوابا سوى الصمت ، وآهات مختنقة تحـــاول ان تئن ودمـــوع ساخنة تحاول ان تـــرى النور ، وحشرجات اليمة تحاول ان تخرج من صدرى ··

وانظر من جديد الى صـــورة زوجى ، كيف باعتنى امى لهذا القرد البشع ، لهذا المخلوق الذى قد نسميه اى شىء الا ان يكـــون انسانا كالاخرين ·· فهو بالاضافة الى شـــكله المخيف فانه بلا خلق ، لايحس بالمسئوليـــة ، ولا بقيمتى كامرأة ، اصـــغر من كل بنـــاته اللواتى انجبهن زوجاته الاربـــع الاخريات ، اهو اشترانى كزوجـــة ام جارية ، ام الاثنيـــن معا ؟ ·· هل يعتقد اننى لا استحق الحياة كالباقيات ؟ اليس لى رأى ، لـــى رغبة فى العيش الطبيعى ؟ اليس لى عـــواطف ومشـــاعر واحاسيس وتأملات وافكار ؟

والقى نظرى على صغـــيراتى الاربع ، بريئات شاءت الاقدرا ان اكون امهن ، ليتنى لم انجبهن لهذه الدنيـــا ، انا واثقة ان عـــذابا ينتظرهن مـــادام هذا الـــزوج المتوحش يعيش بيننا ··